بسم الله الرحمان الرحيم

الخطبة الأولى لشهر محرم بتأريخ 3 محرم 1445هـ (2023\7\21م)

دروس وعظات من الهجرة النبوية

الخطبة الأولى

الحمد لله ربّ العالمين . اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والايمان. ولك الحمد أن جعلتنا من أمة محمد عليه الصلاة والسلام .وأشهد أن لا إله إلا وحده لا شريك له . وأشهد أن ّمحمدا عبده ورسوله .اللّهم صل وسلّم و رك على سيّد محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد ،أيها المسلمون!اتّقوا واسمعوا وعوا قوله تعالى في محكم آ ته :" **إلاّ تَنْصروه فَقَدْ نَصره اللَّه إذْ أَخْرجه الذين كَفَروا ثَاني اثْنَيْن إذْ هُمَا في الْغَار إذْ يقُولُ لصَاحبه لَا تَحْزَنْ إنَّ اللَّه معنَا فَأَنْزلَ اللَّه سَكينَته عَلَيْه وأَيَّدَه بجُنُود لَمْ تَروهَا وجعل كَلمَةَ الذين كَفَروا السُّفْلَى وكَلمةُ اللَّه هي الْعُلْيَا واللَّه عَزيزٌ حَكيمٌ** " (التوبَة :40)

إَخوةً الإسلام الكرام ! إنّ الهجَرة في سبيل سنّة قدَيمة ، ولمَ تكن هجرة نبيّنا محمد (صلّى عليه وسلم) بدعاً في حياة الرسل لنصرة عقائدهم ، فلئن كان رسول صلى عليه وسلم قد هاجر من وطنه ومسقط رأسه من أجل الدعوة حفاظاً عليها وإيجاد بيئة خصبة تتقبلها وتستجيب لها وتذود عنها ، فقد هاجر عدد من إخوانه من الأنبياء قبله من أوطانهم لنفس الأسباب التي دعت نبينا للهجرة . وذلك أن بقاء الدعوة في أرض قاحلة لا يخدمها بل يعوق مسارها ويشل حركتها ، وقد يعرضها للانكماش داخل أضيق الدوائر ، وقد قصّ علينا القرآن الكريم نماذجا من هجرات الرّسل وأتباعهم من الأمم الماضية لتبدو لنا في وضوح سنّة من سنن في شأن الدعوات خذ بها كل مؤمن من بعدهم إذا حيل بينه وبين إيمانه وعزته، واستخف بكيانه ووجوده واعتدي على مروءته وكرامته . فالصّراع بين الحق والباطل صراع قديم وممتد : وهو سنة إلهية فذة ، قال عز وجل : "**الذين أُخْرجوا من ديارهم بغَيْر حَقٍّ إلا أَنْ يقُولُوا ربُّنَا اللَّه ولَوْلَا دَفْع اللَّه النَّاس بعْضَهم ببَعْض لَهُدّمتْ صوَامعُ وبيَعٌ وصلَوَاتٌ ومَسَاجدُ يَذْكَر فيهَا اسم اللَّه كَثيرًا ولَيَنْصرنَّ اللَّه من ينْصره إنَّ اللَّه لَقَويٌّ عَزيزٌ** "(الحجّ:40)، ولكنّ هذا الصّراع معلوم العاقبة ، قال تعالى : " **كَتب اللَّه لَأَغْلبَنَّ أَنَا ورُسُلي إنَّ اللَّه قَويٌّ عَزيزٌ** "(المجادلة:21) ولهذا تدور خطبتنا هذا الأسبوع حول **دروس وعظات من الهجرَة النبوية.**

أيّها المسلمون الكرام اعلموا –رحمكم –وأنَّ أحداث الهِجرة النبويَّة تضمَّنَت عديدا من الدُّروس والعِبَر، ونقتصر منها على الآتي–:

1. **التضحية** : إنّ رسولُ (صلى عليه وسلَّم) يضطرُّ–إلى مغادرة بلده الّذي وُلِد فيه وترعرع، وترك أقر ءه وعشيرته، فقال وهو يغادرها بِنَبْرة من الحزنِ:" وَا ّ ِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ ا ّ ِ وَأَحَبُّ أَرْضِ ا ّ ِ إِلَى ا ّ ِ وَلَوْلاَ أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ " (الترمذي). وهذه أمُّ سلمة– (رضي عنها) وهي أوَّل امرأة مهاجِرة في الإسلام تقول: " لَمَّا

أجْمَع أبو سلمة الخروج إلى المدينة، رَحَّل بعيرًا له، وحَمَلَنِي وحَمل معي ابنَه سلمة، ثم خرج يقود بعيره، فلمَّا رآه رجالُ بني المغيرة بن مَخْزوم، قاموا إليه فقالوا :هذه نفْسُك غلبْتَنا عليها، أرأيتَ صاحبتنا هذه، علامَ نترُكك تسير بها في البلاد؟ فأَخذوني، وغَضِبَتْ عند ذلك بنو عبد الأسد، وأهوَوْا إلى سلمة، وقالوا :و لا نترك ابننا عندها؛ إذْ نزعتُموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابنِي سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحبسَنِي بنو المغيرة عندهم، وانطلق زوجي أبو سلمة حتَّى لحق لمدينة، ففُرِّق بيني وبين زوجي وبين ابني" فمكثَتْ سنة كاملة تبكي، حتَّى أشفقوا من حالِها، فخلَّوْا سبيلها، ورَدُّوا عليها ابنها، فجمع شَمْلَها بزوجها في المدينة .وهذا صُهَيب الرُّومي، لَمَّا أراد الهجرة، قال له كُفَّار قريش: " أتيتنا صعلوكًا حقيرًا، فكثر مالُك عند ، وبلَغْتَ الّذي بلغت، ثم ّتريد أن تَخْرج بِمالك ونفسك؟ و لا يكون ذلك، فقال لهم صهيب: " أرأيتم إنْ جعلْتُ لكم مالي، أتخلُّون سبيلي؟" قالوا : نعم، قال: " فإنِّي قد جعلتُ لكم مالي! " فبلغ ذلك رسولَ (صلى عليه وسلَّم) فقال: " رَبِح صهيب!"، (والقصة في صحيح السِّيرة النبوية)

2. الأمل وعدم اليأس : فلقد مكثَ النبِيُّ (صلّى عليه وسلَّم) في مكّة مدَّةً من الزَّمن، يدعو قومه إلى الهدى، فما آمن له إلاَّ قليل، بل عاش الاضطهاد والنَّكال، وعُذِّب هو وأصحابُه، فلم يكن لِيَثنِيَه كلُّ ذلك عن دعوته، بل زاده إصرارًا وثَباً ً، ومضى يبحث عن حلول بديلة، فكان أنْ خرَجَ إلى الطّائف، حثًا عن أرض صالحة للدَّعوة، لكنْ وُوجِهَ هناك قسى مِمَّا توقَّع، فأُوذي وأُهين، وقُذِف لحجارة، وخرج من الطَّائف مطرودًا مُهاً وقد تَجاوز الخمسين، ولكن أشد ما يكون عزيمة على مُواصلة رسالته، فأخذ يَعْرض نفسه صرار على القبائل في موسم الحجّ، ففي سنن الترمذي بسند صحيح عَنْ جَابِرٍ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ (صلّى عليه وسلم)يَعْرِضُ نَفْسَهُ لْمَوْقِفِ فَقَالَ : " أَلاَ رَجُلٌ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلاَمَ رَبِّي " فرفضَتْ خَمْسَ عشرةَ قبيلةً دعوتَه، حتى فتح له صدور الأنصار، فكانت بيعة العقبة الأولى والثَّانية، وكانت سفارة مصعب بن عمير إلى المدينة، الذي هيَّأ التُّربة الصالحة لاستمرار الدَّعوة، وتكوين الدَّولة في المدينة النبويَّة، فكانت الهجرة تتويجًا لِعَمَل دؤوب، وصَبْر شديد، وحركة لا تعرف الكلل أو الملل.

3. حسن الصحبة : وتجلَّت هذه في أبْهَى صُوَرِها مع أبي بكر الصدِّيق، الّذي ذهب كثيرٌ من المفسِّرين إلى أنَّه هو المقصود لْمُصدِّق في قوله تعالى " :وَالَّذِي جَاءَ لصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ..." (الزمر::33) فلَمَّا قال النّبي (صلّى عليه وسلَّم) :" إنِّي أُريتُ دار هجرتكم ذات نَخْلٍ بين لابتين وهُما الحر ن" (البخاري). تَجهَّز أبو بكر، فقال له النبِيُّ (صلّى عليه وسلَّم) :"على رِسْلِك؛ فإنِّي أرجو أن يُؤْذَن لي"، فقال أبو بكر : "وهل ترجو ذلك بِي أنت؟" قال :نعم"، فحَبَسَ أبو بكر نفْسَه على رسول (صلّى عليه وسلَّم) لِيَصحبه، فانتظر أربعة أشهر يعلف راحلتَيْن كانتا عنده، حتَّى أذن لهجرة، فلمّا أخبَره النبِيُّ (صلّى عليه وسلَّم) لَم يُصدِّق أنْ يكون صاحِبَ رسول (صلّى عليه وسلَّم) حتَّى قال : "الصّحبةَ بي أنت رسول ؟ " قال رسول (صلى عليه وسلَّم) : نعم"، قالت عائشة(رضي عنها): "فو ما شعرت قطُّ قبل ذلك اليوم أنَّ أحدًا يبكي من الفرح،

حتَّى رأيتُ أ بكر يبكي يومئذٍ"(البخاري) وعندما خرجا معًا؛ كان أبو بكر يتقدَّم النبيَّ (صلى عليه وسلَّم) في ترَصُّد الأمكنة؛ حتَّى لا يصيبه أذًى، فسأله النبي (صلّى عليه وسلَّم) قائلاً : " أ بكر، لو كان شيء، أحببتَ أن يكون بك دوني؟"، فقال أبو بكر : "والّذي بعثك لحقٍّ، ما كانَتْ لتكون من مُلِمَّة إلاَّ أن تكون بي دونَك" فلمّا انتهَيا إلى الغار، قال أبو بكر :"مكانك رسول ، حتَّى أستَبْرِئ لك الغار"(الحاكم في المستدرك وقال الذَّهبي :صحيح مُرسل)

4.إتقان التخطيط وحسن توظيف الطّاقات : فإن ّالهجرة تعلِّمنا كيف يؤدِّي التّخطيطُ الجيِّد دَوْرَه في تحقيق النَّجاح، ومن أعظم أسُسِ التَّخطيط حُسْنُ توظيف الطاقات، وسلامة استغلال القدرات المتاحة، فالصَّدِيق قبل الطريق، والراحلةتُعْلَف وتُجهَّز قبل أربعة أشهر وبِسرِّية مَّة، وعليُّ بن أبي طالب يُكَلَّف لنوم في فراش رسول (صلى عليه وسلَّم) تَمويهًا على المشركين وتخذيلاً لَهم، وهو دور الفتيان الأقو ء.

وأمَّا دور النِّساء، فيمثِّله قولُ عائشة (رضي عنها) متحدِّثة عن نفسها وأختها أسماء: " فجهَّزْ هما أَحَثَّ الجَهازِ ’’ أسرعه، والجَهاز :(ما يُحتاج إليه في السَّفر)وصنَعْنا لهما سُفْرة(الزَّاد الذي يُصْنع للمسافر) في جِراب(وعاء يُحْفَظ فيه الزاد ونَحْوه) فقطعَتْ أسماءُ بنت أبي بكر قطعةً من نِطاقها، فربطَتْ به على فَمِ الجراب، فبذلك سُمِّيَت ذات النطاقين؛(البخاري) وأمَّا دور الأطفال، فيمثِّله عبد بن أبي بكر، قالت عائشة (رضي عنها) "ثُم لَحِقَ رسول (صلّى عليه وسلَّم) وأبو بكر في غارٍ في جبلثَوْر، فكَمُنَا ’’احتفَيا‘‘ فيه ثلاثَ ليالٍ، يبيت عندهما عبد بن أبي بكر، وهو غلامٌ، شابٌّ، ثقفٌ، حاذق فطن، لَقِنٌ سريع الفهم،‘‘ فيدلج من عندهما بِسَحَر ’’قُبَيل الفجر، ‘‘فيصبح مع قريش بِمكَّة كبائتٍ، فلا يَسْمع أمرًا يُكتادان به إلاَّ وعاه، حتَّى تيَهما بِخَبَرِ ذلك حين يختلط الظَّلام تشتد ظلمة الليل" (البخاري) ومِن كمال التخطيط، كان الراعي عامِرُ بن فهيرة يسلك بقطيعه طريق الغار؛ لِيُزيل آ ر الأقدام المؤدِّية إليه، ثم يسقي الرّسول(صلّى عليه وسلَّم) وصاحبَه مِن لبن غنَمِه .ومن كمال التّخطيط أنِ اتَّخَذ النبيُّ (صلّى عليه وسلَّم) عبد بن أريقط دليلاً عارفًا لطريق برغم كونِه مشركًا، ما دام مؤتَمَنًا، متقِنًا لعمله؛ ولذلك أرشدَهم — بِمهارته — إلى اتِّخاذ طريق غير الطريق المعهودة.

5. الصبر واليقين طريق النصر والتمكين : فأصحاب الرسالات في هذه الحياة لا بد أن تواجههم المصاعب والمتاعب والمحن والابتلاءات , قال تعالى : " آلم - أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْيَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَايُفْتَنُونَ - وَلَقَدْفَتَنَّا الَّذِينَ مِنْقَبْلِهِمْفَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ" (العنكبوت: 1-3) وعَنْ سَعْد بن أبي وقاص رضي عنه قَالَ قُلْتُ : " يَ رَسُولَ اللَّهِ , أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاءً ؟ قَالَ : الأَنْبِيَاءُ , ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ فَيُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ , فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلاؤُهُ , وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ , فَمَا يَبْرَحُ الْبَلاءُ الْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ"(رواه الترمذي) وأن ّ طريق الدّعوةإلى شاق ّ محفوف لمكاره والأذى ، لكن من صبر ظفر ومن ثبت انتصر .

وكان رسول (صلّى عليه وسلّم) يطمأنّهم نّ النّصر قادم , فحينما جاءه خباب بن الأرت يشكو ظلم قريش إِلَيه (صلى عليه وسلم) وَهُوَ مُتَوَسِّلٌ بُرْدَةً لَهُ ، فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: " أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا ، أَلاَ تَدْعُو لَنَا ، فَقَالَ : " قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا فَيُجَاءُ لْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمَشَّطُ مْشَاطِ الْحَدِيدِ ، مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَ ، لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ ، لاَ يَخَافُ إِلاَّ ، وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ " (أخرجه البخاري وأحمد)

نسأل تعالى أن ينصر ويسدّد خطا لنصرة دينه.

الخطبة الثّانية

الحمد لله ربّ العالمين الّذي جعل اللّيل والنّهار خلفة لمن أراد أن يذكّر أو أراد شكورا.نحمده سبحانه وتعالى ونستهديه. أشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له وأشهد أن محمّدا عبده ورسوله؛بعثه رحمة للعالمين هاد ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى ذنه وسراجا منيرا، فجزاه خير ما جزى نبيا من أنبيائه وصلوات وسلامه عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى صحابته، وآل بيته الكرام وكل من اقتفى أثره إلى يوم الدّين.

أما بعد :

إخوة الإيمان الكرام ! إن شهر المحرّم الذّي نحن في غرّته شهرٌ عند عظيم والعمل فيه كريم؛ ولذا يجدر بنا الميل إلى ما له من خصائص وفضائل؛ منها كما تلي :-

1. **الصيام فيه هو أفضل الصيام بعد رمضان**

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي عنه قال :قال رسول صلى عليه وسلم : "أَفْضَلُ الصِّيامِ بَعْدَ رَمَضانَ، شَهْرُ المحَرَّمُ، وأَفْضَلُ الصَّلاةِ بَعْدَ الفَرِيضَةِ، صَلاةُ اللَّيْلِ."

2. **هو من الأشهر الحرم الّتي يعظم فيها العمل أمرا ونهيا**

قال تعالى : " **إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ**..." (التوبة :36)

3. **إضافته إلى الله تعالى إضافة تعظيم وتشريف**(شهر المحرم).

فإن تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته؛ مثل؛ بيت و قة ...

قال ابن رجب رحمه " :ولما كان هذا الشهر مختصّا ضافته إلى تعالى، وكان الصّيام من بين الأعمال مضافا إلى تعالى؛ فإنّه له من بين الأعمال؛ فناسب أن يختصّ هذا الشّهر المضاف إلى لعمل المضاف إليه المختص به وهو الصيام".

4. **هو الشهر الذي اختاره الصحابة في عهد عمر رضي الله عنهم ليكون أول السنة الهجرية**

في خلافة عمر (رضي عنه) وبعد ثلاث سنوات من خلافته ومع اتساع رقعت البلاد الإسلامية واحتاج المسلمون أن يؤرخوا لرسائلهم وكتا تهم وأن يؤرخوا للعقود والقروض فيما بينهم؛ فقد كتب إليه أبو موسى الأشعري رضي عنه يقول له" :إنه تينا منك كتب ورسائل ليس لها ريخ"

5. **فيه يوم عاشوراء؛ وهو اليوم العاشر منه**

ذلكم اليوم العظيم الّذي نجى تعالى فيه موسى عليه السلام، وأغرق فرعون وجنده، وفرق فيه بين الحق والباطل. وقد صامه موسى عليه السلام وقومه شكرًا لله تعالى، وصامه اليهود من بعده؛ فصامه النّبي صلّى عليه وسلم، وأمر بصيامه.ففي صحيح مسلم عن أبي قتادة رضي عنه، أن النبيّ (صلى عليه وسلم) قال : "صِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، أَحْتَسِبُ عَلَى ِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَه" بصيام يوم قبله أو بعده.

الدّعاء

اللّهم ّ صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد، و رك على محمدٍ وعلى آل محمد كما ركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد .

وارضَ اللهمَّ عن الخلفاء الراشدين؛ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ وعلي، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين ومن تبعهم حسانٍ إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنّك وكرمك وإحسانك أكرم الأكرمين. ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .